

سنة الهداة عند هلاك الطغاة

الشيخ تركي بن المبارك البنعلي - حفظه الله -

إنها لحظات سعيدة، وفرحة أكيدة، عند سماع هلاك أعداء العقيدة.. شعور لا يوصف، ولا يُعبر عنه الكلام المصفف ! تطير فرحاً أو تكاد ! ويشاركك في فرحتك العباد والبلاد !

عن أبي قتادة بن ربعي أنه كان يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عليه بجنازة فقال: (مستريح ومستراح منه) قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) [أخرجه مسلم].

ومن نعم الله في هذه الأيام، توالي تهاوي أهل الإجرام، فعبر الناس عن سعادتهم وفرحهم بأساليب وأساليب، وأتوا بالغرائب في ذلك والأعاجيب! وتناسى أكثرهم السنة المهجورة، في تعبير المرء عن سروره؛ ألا وهي: "السجود لله شكراً"..

عن أبي بكرة رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتاه أمر يسره، أو يُسر به: خر ساجداً، شكراً لله تبارك وتعالى".اهـ [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم].

وروى الطبراني -بإسناد فيه مقال- عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة، فمن ينتدب لله ورسوله؟) قال جرير: أنا. وانتدب معه سبعمائة كلهم من أحمس، فلم يفاجأ القوم إلا بنواحي الجبل، فقتلوا وحرقوا البيت، وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشارة، وأخبروه أنه لم يبق منه إلا كالبعير الأجرب، فخرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً، ثم قال: (اللهم بارك لأحمس في خيلها ورجالها).

وذكر سعيد بن منصور: "أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلمة".اهـ [زاد المعاد 360/1].

وعن طارق بن زياد، قال: "سار عليٌ إلى النهروان، فقتل الخوارج... [فلما وجدوا ذا الثدية في القتلى]، قال: فخررنا سجوداً، وخرَّ علي ساجداً معنا".اهـ [أخرجه أحمد وغيره].

وقال العلاء بن المغيرة: "بشرت الحسن بموت الحجاج، وهو مختفٍ، فخر لله ساجداً".اهـ [عدة الصابرين لابن القيم ص162].

وعن أبي حنيفة عن حماد، قال: "بشرت إبراهيم النخعي بموت الحجاج، فسجد، ورأيته يبكي من الفرح".اهـ [سير أعلام النبلاء 524/4].

وعن بشر الحافي رحمه الله أنه قال: "جاء موت هذا الذي يقال له المريسي -شيخ المرجئة-، وأنا في السوق، فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكراً، الحمد لله الذي أماته، هكذا قولوا".اهـ [تلبيس إبليس ص14-15].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما تولّى عدوه الملقب بـ"الجاشنكير" الملك، أخبروه بذلك، وقالوا: الآن بلغ مراده منك! فسجد لله شكراً! وأطال، فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟ فقال: هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن، وقرب زوال أمره...".اهـ [مدارج السالكين 490/2].

فنسأل الله تعالى أن يغبر جباهنا من كثرة السجود، فرحاً لتهاوي كل طاغ حقود: زين العابدين.. حسني.. علي صالح.. القذافي.. بشار.. والحبل على الجرار!

وكتب: تركي بن مبارك البنعلي
8/ذو الحجة/1433هـ